PRINT ISSN: 2537-0685 ONLINE ISSN: 2536-9407

مقالات تربوية : ١

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول

أ.د/ صفاء عبد العزيز محمد سلطان
الأستاذ بقسم المناهج وطرائق التدريس كلية التربية جامعة حلوان
ومدير مشروع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

- **مقدمة :**

بدأ الإقبال على تعلم اللغة العربية من عهد بعيد، عندما كانت السيادة لمن ينطقون بالعربية؛ وعندما كانت دول الغرب تعاني من العصور المظلمة (العصور الوسطى)، كانت الأمة الإسلامية في عصرها الذهبي، في أوج ازدهارها وسيادتها؛ ومن ثم أقبل على تعلمها كل من دان لها من الأمصار، وكل من تعامل معها بتجارة أو معاملة ما، وكل طالب علم؛ حيث كتبت آلاف المؤلفات- في شتى ميادين العلم والثقافة- باللغة العربية؛ وازدهرت حركة الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات.

وقد بدأت موجات تعلم العربية من جديد تظهر على السطح في عصرنا الحديث، حتى إن بعض الدول غير العربية قد اعتمدت اللغة العربية لغة رسمية لديها؛ منها: أريتريا، وباكستان، وتشاد، وجزر القمر، وجيبوتي، والصومال، وغامبيا، والسنغال، ومالي، ومؤخرًا تركيا.

- **طبيعة المجال والمتعلمين والمعلمين:**

إن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أضحى مطلوبًا بشدة لكثرة الجاليات الأجنبية الموجود بمصر؛ حيث يأتي متعلمو اللغة العربية من الناطقين بغيرها من بيئات شتى، ومن ثقافات متنوعة، وجنسيات مختلفة، وبالتالي تختلف قدراتهم العقلية واستعدادهم لتعلم اللغة العربية، وسرعة تعلمهم، وكذلك دوافعهم لتعلم للغة العربية.

وهؤلاء المتعلمون يتفاوتون في أعمارهم أيضًا، فمنهم الصغار الذين أتوا بصحبة أهلهم ممن يعمل بالعمل الدبلوماسي، أو غيره داخل مصر، ومنهم الكبار الذين أتوا للعمل أو الدراسة أو ....، ويؤكد علماء اللغة والتربية وجود علاقة وثيقة بين أنماط نمو الفرد وقدرته على تعلم اللغة الأجنبية؛ حيث يوجد فرق محسوب بين تعلم الصغير والكبير للغة الأجنبية، ينبغي مراعاته في المواد المقدمة لكل منهما، أيضًا الخصائص النفسية لدارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها تعد أساسًا من أسس إعداد كتبهم واختيارها.

ولكل متعلم من الناطقين بغير العربية دوافعه لتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية، وكلما كان وراء الدارس دافع يستحثه، وحافز يشده إلى تعلم شيء ما كان ذلك أدعى إلى إتمامه، وتحقيق الهدف منه، تلك الدوافع التي يمكن أن تلعب دورًا مهما في:

- ربط المقرر ومفرداته بما يمكن توقع حدوثه في حجرة الدراسة .

- الاهتمام بوضع مقررات خاصة، تتضمن ترجمة حقيقية للأهداف التي وضعت في ضوء التحديد الموضوعي لدوافع الدارسين.
- تأكيد العلاقة التدريسية بين المعلم والدارسين من خلال تعرفه على دوافعهم .
- تحديد عمليات التدريس وإجراءاتها بما يتناسب مع المهارات التي يرغب الدارسون في اكتسابها، وتوجيه هذه العمليات والإجراءات نحو تحقيق الأهداف.
- تكييف مهارات التدريس عند المعلم مع طبيعة عمليات التدريس وإجراءاتها تلك التي تتناسب مع المهارات اللغوية المطلوبة للدارسين.
- تعرف أفضل طرائق إثارة دوافع الدارسين للتعلم والاحتفاظ بحماسهم، وذلك بربط هذه الطرائق برغباتهم وأغراضهم .

وجدير بالذكر أن ليس كل ناطق بغير اللغة العربية أجنبيًا؛ فقد تكون أصوله عربية، ولكنه لا يعرف اللغة العربية، كبعض الإسبان، وبعض الأطفال الذين تعلموا في بلاد أجنبية.

وقد حدد الأدب التربوي دوافع متنوعة لتعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها، يمكن اختصارها في الدوافع الآتية:

- الدينية: امتلاك مهارة القراءة ليتصل بكتابات معينة، أو استجابة لشعائر دينية يلزمه أداؤها بهذه اللغة كالصلاة، قراءة القرآن الكريم وفهمه، والعلوم الإسلامية (فقه – توحيد – سيرة، ... إلخ)، والمناظرة بين الأديان، الاطلاع على مصادر العلوم الإسلامية
- السياحية: كالسفر لبعض البلاد العربية لغرض السياحة، والاستجمام، والاستمتاع بما تتمتع به البلاد من آثار ومعالم سياحية نادرة.
- الثقافية: الاطلاع على الثقافة العربية، والمصرية، ومعرفة أبعاد هذه الثقافة، وشخصية من ينتمي إليها، وقيمه، واتجاهاته، وميوله، ودوافعهم.
- العلمية: استجابة لمتطلبات مقرر دراسي معين، أو الاستعداد للحصول على درجة علمية، أو الاستعداد للامتحانات بالجامعات الإسلامية سواء في مصر أو في بلادهم.، أو دراسة مقررات جامعاتهم باللغة العربية.
- الاقتصادية: كالتجارة والتسويق، لتحديد أفضل المنتجات التي يتطلبها السوق العربي، وتوفيرها، وقد يكون التسويق لسلع ضارة كتجارة المخدرات والمثبطات، ...، بغرض الإفساد، وهو ما يستوجب تشديد الرقابة من قبل الدولة، أو التسويق لسلع مطلوبة، وجني أرباح منها (ما تفعله الصين كمثال).
- الوظفية: كأن يكون سعيًا وراء وظيفة (كالعاملين بشركات البترول، أو العمل الدبلوماسي، أو التدريس للجاليات الأجنبية، أو التدريب، أو العمل بالمستشفيات، ...، إلخ)
- السياسية: لدراسة الشعوب العربية دراسة تظهر نقاط القوة ونقاط الضعف؛ واستغلال هذا لصالح بلاده.

أما عمن يعلمون اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهم فئات متنوعة، فقد أضحى المجال يعج بالكثيرين ممن لا يصلحون لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ ذلك أن المنوط بعملية تعليم اللغة هو معلم اللغة العربية، الذي تخرج في كلية التربية، من يمتلك المهارات اللغوية

والتربوية. أما من يعلمون بالجانب الأكاديمي فقط (خريجو كليات الآداب، ودار العلوم، ...) فهؤلاء لا يعلمون اللغة، ولكن يعلمون عن اللغة؛ فهم غير مؤهلين تربويًا لهذا العمل.

- **مؤسسات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:**

يمكن تصنيف المؤسسات العاملة في مجال تعليم اللغة العربية في مصر إلى ثلاث فئات:

- مراكز تابعة للمؤسسات الحكومية والجامعية: حيث تخضع هذه المراكز للإشراف والرقابة من قبل مؤسسات وجامعات لها وزنها بالدولة؛ مثل: مركز الشيخ زايد التابع لمشيخة الأزهر الشريف، والمراكز التابعة للجامعات: كمراكز جامعات: القاهرة، وعين شمس، وبنها، ...، إلخ. وهي تستقطب الطلاب الذين يحصلون على منح لدراسة العربية في مصر، سواء في إطار التعاون الدولي بين مصر وبلادهم، أو مِنح مباشرة من بلادهم للدراسة في مصر، وتستقبل أيضا الطلاب الراغبين في الدراسة بمصروفات على نفقتهم الخاصة خارج إطار المِنح.
- مراكز التعليم الخاصة: التي ينظم عملها القرار الوزاري لوزير التعليم رقم: ٣٠٦ الصادر بتاريخ ١٩٩٣، المعدل بالقرار الوزاري رقم ١٨٠، بتاريخ ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٢، بالإضافة للمعايير والاشتراطات الفنية التي وضعتها هيئة الأبنية التعليمية المصرية في نوفمبر ٢٠٠٢، وتشرف عليها وزارة التربية والتعليم.
- المراكز التابعة للجمعيات الأهلية: وهذه تكون متبناة من جمعية أهلية كنشاط من أنشطة هذه الجمعية، وهي لا تخضع للإشراف التربوي من قبل الوزارة.

وتتركز مراكز التعليم الخاص في عدة مناطق؛ حيث وجود الناطقين بغير العربية وهي: مدينة نصر: حيث طلاب الأزهر ودارسو العربية للأغراض الإسلامية، ووسط القاهرة: حيث طلاب الجامعة الأمريكية والسفارات، والمعادي، والشروق حيث أماكن سكن الجاليات الأجنبية، والمهندسين، والدقي، والجيزة، والقاهرة الجديدة.

- **المميزات:**

إن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مصر كنز كبير من نواح كثيرة؛ يمكن اختصارها فيما يأتي:

- الاقتصادية: لا يخفى على أحد ما يدر توافد الناطقين بغير العربية إلى مصر من الراغبين في تعلم اللغة العربية من أموال بالعملات الأجنبية على خزينة الدولة.
- السياحية: هذا التوافد أيضًا يعمل على تنشيط السياحة في مصر، ويعد أكبر دعاية عالمية لمجالات السياحة المتنوعة التي تتميز بها مصر؛ مما يجلب المزيد من الوفود للسياحة في مصر؛ وهذا يدر أرباحًا للدولة أيضًا، وتحقيق التواصل بين الشعوب، والانفتاح عليها والتعايش بينها، وتأكيد قيمة الحوار مع الآخر.
- الثقافية: التبادل الثقافي بيننا وبين متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، حيث نتعرف ثقافات جديدة تثري خبراتنا، وننشر ثقافتنا في العالم عن طريقهم، وتنمية اعتزاز المتعلمين بالثقافة العربية الإسلامية، وتأكيد دور مؤسسات تنمية القيم في حياة المواطن، وعلى رأسها دور العبادة والأسرة والمدرسة.

- الدينية: نشر تعاليم الدين الإسلامي السمح بين هذه الوفود، بشكل صحيح؛ مما يجعل كل واحد منهم معلمًا لمن حوله في بلاده عندما يعود، وتعليمهم تقدير التراث العربي الإسلامي ودور الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ، وتنمية اعتزازهم بالانتماء للثقافة العربية الإسلامية وتمكينهم من التصدي لمحاولات تهميش هذه الثقافة، كذلك تأكيد قيم التسامح في الإسلام وتدعيم الإحساس عند الطالب بنبذ الارهاب ورفض كل أشكال التطرف.
- العلمية: التبادل العلمي والمعرفي في ميادين العلوم المختلفة، بما يغذي الخبرات لدى الجانبين، وتنمية اتجاهات الطالب نحو التذرع بالمعرفة دائما والسعي الجاد نحو الحصول عليها وتلمسها في مظانها الأصلية، وتأكيد قيمة المنهج العلمي في معالجة القضايا وأشكال التفكير والتدرب على النظرة الموضوعية التي يتخفف الإنسان فيها من أهوائه ونزعاته الذاتية
- اللغوية: تعليم اللغة العربية لهم واجب شرعي وقومي، يساعد على انتشار اللغة العربية عالميًا؛ مما يزيد من الرقعة المحددة لها عالميًا؛ وهذا يضع اللغة العربية في الصف الأول عالميًا، ويعيد مكانتها إليها شيئًا فشيء، وصولا إلى عودتها إلى مكانتها الأولى التي تعيد أصحاب اللغة إلى مكانتهم الأولى، كذلك تنمية اعتزازهم باللغة العربية، فاللغة رحم بين أهلها.
- السياسية: تعليم اللغة العربية لهؤلاء الناطقين بغيرها بما في المقررات المدرسة من قيم قد يضمن ولاء هؤلاء وانتمائهم على المدى البعيد لمصر، فيكونون خط الدفاع عنها في بلادهم، كذلك تأكيد القيم الإنسانية العامة التي تدور حول الفرد كإنسان، واحترام حقوق الإنسان بمختلف أشكالها.

- **مشروع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:**

هذا المشروع من إنجازات مركز تعليم الكبار بكلية التربية جامعة حلوان، وهدفه الوصول بالمتعلم الناطق بغير العربية إلى إتقان مهارات اللغة العربية استماعًا وتحدثًا وقراءة وكتابة، وعمل مناهج تيسر هذا الأمر على المتعلم.

- **ومحاولات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها خارج مصر:**

من إنجازات مشروع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التابع لمركز تعليم الكبار بكلية التربية/ جامعة حلوان مذكرة التفاهم بين جامعة حلوان وجامعة الاقتصاد العالمي والدبلوماسية- طشقند- أوزباكستان، الذي يحاول المشروع فيه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من طلاب جامعة الاقتصاد العالمي والدبلوماسية- طشقند- أوزباكستان، وجوديًا داخل كلية التربية/ جامعة حلوان، وعبر الإنترنت أيضًا، ويتم هذا في إطار من التبادل العلمي والثقافي والمعرفي حسب بنود الاتفاق.

- **التوصيات:**

في ضوء ما تم عرضه بإيجاز عن ميدان الناطقين بغيرها الواقع والمأمول، نأمل:

- إنشاء مركز لتعليم اللغة العربية بجامعة حلوان أسوة بمن سبقنا من الجامعات المصرية- كما سبق العرض- وذلك:

- لمساعدة طلاب الجامعة من الوافدين الناطقين بغير العربية، وغيرهم ممن هم ليسوا من منتسبي الجامعة، لتعلم اللغة العربية على أسس تربوية ومنهجية.
- لعمل مناهج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، خاصة بجامعة حلوان، ومنسوبيها من الدارسين.
- لعمل دورات تأهيلية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، تمدهم بأحدث ما يمكنهم تعلمه في هذا المجال.

المراجع:

- حسن سيد شحاتة (٢٠٠١): المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ط٢، مكتبة الدار العربية للكتاب
- حسن عبد الرحمن الحسن (١٩٩٧): دراسات في المناهج وتأصيلها، أم درمان، دار جامعة أم درمان للطباعة والنشر.
- رشدي أحمد طعيمة (١٩٨٩): تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إسيسكو، الرباط،
- جابر عبد الحميد (١٩٩٥): سيكولوجية التعلم ونظريات التعلم، الكويت، دار الكتاب الحديث، ص٣٠.
- محمود كامل الناقة (١٩٨٣): برامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم (دراسة ميدانية)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- https://guidetoarabic.net/ar/categories/main-categories-lmadha-ntalm-allght-alarbyt/articles/
- تعليم العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر: اتجاهات جديدة، وتطبيقات لازمة - المقالات | الدليل الى العربية (guidetoarabic.net) التاريخ: ٢٠٢٠/٠٤/٠٧
- https://guidetoarabic.net/ar/categories/main-categories-lmadha-ntalm-allght-alarbyt/articles/
- أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - المقالات | الدليل الى العربية (guidetoarabic.net) التاريخ: ٢٠٢٠/٠٤/٠٧

❋ ❋ ❋ ❋ ❋